

التحولات الصرفية في صيغتي الصفة المشبهة وصيغة المبالغة في الأمثال العربية القديمة والحديثة: دراسة إحصائية مقارنة

عاصم محمد بنى عامر*

ملخص

سعت الدراسة إلى الوقوف على صورة تحولات الصيغ الصرفية ممثلة في "الصفة المشبهة وصيغة المبالغة" بين عشرين متبايعين، واختصت العينة في النمط المثلي، لأن الأمثال صورة صادقة لما تداولته الألسن. ولتحقيق مصداقية الدراسة اختيرت العينة عشوائياً فكانت من كتب الأمثال التراثية والحديثة، وتم استخراج الصيغ وحصرها إحصائياً، ومن ثم استطاق الرقم وجعله يتحدث عن نفسه. بعد ذلك كله أمكن قراءة الأرقام واستطاقها، فكان أن خرجت الدراسة بنتائج مهمة تحملها عبارة مفادها أن الصيغ الصرفية تتراوح بين الشيع والخفاء حسب الظروف الزمانية والمكانية؛ إذ تشيع بعض الصيغ للملاءمة أو التخفيف أو التقليد، وتضم أخرى بداعي النقل أو التحسس.

الكلمات الدالة: الصفة المشبهة، صيغة المبالغة، الأمثال العربية، التحولات الصرفية.

للظاهرة المراد دراستها، ثم تخضع هذه الأرقام - في نهاية المطاف - للتحليل والتفسير، فتشكل معلومات جديدة أو معلومات مؤيدة للفرض الذي بنيت عليه الدراسة، أو تنفي ذلك الفرض ولا تسلم به. وميزة هذا المنهج تكمن في عدم السماح لأحداث دخيلة - غير متعلقة بأحداث موضوع الدراسة - أن تؤثر في نتائجه؛ وذلك لأن الأحداث الدخيلة تؤثر على صدق النتائج وثباتها.

لقد سيطرت الدراسات النمطية التقليدية على صيغ المبالغة والصفة المشبهة، فلا نكاد نلمح دراسة إحصائية واحدة تتعلق بهذا الموضوع، وإنما نرى جميع كتب الصرف تعالج الموضوع معالجة لا تتجاوز التعريف وحصر الأوزان، وبعض التعليقات الانطباعية الانفعالية، حتى أصبحت تلك الدراسات مكررة مجوجة، يغلفها الجمود وتعتورها النمطية، من هنا كان لا بد من التجديد والنظر إلى الموضوع من زاوية أخرى، نرى فيها ما لم نكن نراه فيما سبق، وهذا ما تصبو إليه هذه الدراسة.

حد المصطلح والمفهوم

إن الناظر في كتب الصرف القديمة والحديثة لا يرى كبير اختلاف في حد مصطلحي الصفة المشبهة و صيغة المبالغة؛ فالصفة المشبهة عند الاستراباذي لا تتعدى "اسم اشتق من فعل لمن قام ذلك الفعل به على معنى الثبوت"^(١) ويذكر أحمد الحملاوي في "شذا العرف في فن الصرف" أن الصفة المشبهة "لفظ مصوغ من مصدر اللزوم، للدلالة على الثبوت"^(٢) ولا

المقدمة

إن المشكلة الحقيقية التي تواجه أي باحث بل أي علم من العلوم تكمن في عنصرين: التحديد الدقيق لموضوعه، واختيار المنهج المناسب له، وقد كفيتهما جراء تبلور الموضوع وآلية معالجته في ذهني مذ زمن، نتيجة للقراءة المتأنية في هذا المجال؛ فبحث بعنوان: **تحولات الصيغ الصرفية** "الصفة المشبهة وصيغة المبالغة دراسة إحصائية مقارنة" يستلزم - بالضرورة - منهجاً يفي بالغرض، ويقوم على ضبط موضوع الدراسة بدقة متناهية، تقترب به من حقل العلوم الطبيعية، عن طريق "الاستفادة من قواعد {رقمية} معينة لتفسير نتائج محددة"^(١)، وبيان مدى التطور الذي اعتور هذه الصيغة أو تلك زيادة أو نقصاناً أو ثبوتاً، وتفسير ذلك تفسيراً علمياً دقيقاً تبرز فيه براعة الدارس في استطاقه للرقم، وجعله يتحدث عن نفسه بحقائق علمية تصلح لأن تكون مرتكزات أساسية تقوم عليها أبنية حقيقية مدعمة.

لذلك كله ولغيره كان المنهج الإحصائي صورة حقيقية لبلوغ الغاية والهدف؛ إذ هو منهج يعتمد على جمع البيانات الخاصة بموضوع البحث، ثم تصنيفها وتبويبها في شكل معلومات رقمية

* مركز اللغات، كلية الآداب، الجامعة الأردنية، عمان، الأردن. تاريخ استلام البحث ٢٠٠٥/٤/١٩، وتاريخ قبوله ٢٠٠٥/٩/١٩.

العلة لذلك الشبوع، وفي الوقت نفسه محاولة ضبط العلة؛ لاختلاف نسبة الشبوع في العصرين إن كان ثمة اختلاف أو أوزان وإهمال أخرى؟ بل إن كان ثمة ثبوت واطراد في العصور المتواليّة، فلماذا ذلك الثبوت؟ وما الظروف الداعية إليه؟

وتكون الدراسة قد وفّت غرضها، ووقفت على ما كانت تصبو إليه، إذا أجابت عن عدد من الأسئلة، ووجدت تفسيراً لهذه الإجابة، فالتساؤلات التي تطرحها هي:

١. ما الترتيب الإحصائي (نسبة الشبوع) لأوزان الصفة المشبهة في العينة القديمة؟
٢. ما الترتيب الإحصائي (نسبة الشبوع) لأوزان الصفة المشبهة في العينة الحديثة؟
٣. ما صورة ما جاء في المصادر والمراجع في ضوء نسبة الشبوع؟
٤. هل يمكن تلمس العلة لهذا الترتيب في كلتا العينتين؟
٥. ما الترتيب الإحصائي (نسبة الشبوع) لأوزان الصفة المشبهة في العينة الحديثة؟
٦. ما الترتيب الإحصائي (نسبة الشبوع) لأوزان صيغة المبالغة في العينة الحديثة؟
٧. ما صورة ما جاء في المصادر والمراجع في ضوء نسبة الشبوع؟
٨. هل يمكن تلمس العلة لنسبة الشبوع في كلتا العينتين؟
٩. ما العلاقة المفترضة بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة؟
١٠. ما الذي يكمن خلف ذلك التطور والتباين في نسبة الشبوع أو الثبوت بين العينتين القديمة والحديثة في كلتا الصيغتين؟
١١. ما الحكم الصادر من كل هذه المقارنات؟ إن في الإجابة عن كل هذه الاسئلة تحقيقاً لهدف الدراسة التي تكون بذلك قد وصلت إلى بغيتها، وتكون قد أصابت كبد الحقيقة أو كادت.

الطريقة والإجراءات

مجال الدراسة

الأمثال حكمة الشارع، وخالصة تجربته، وممثل صادق للفرد والجماعة. لقد كان العرب في جاهليتهم يتسامرون في مجالس الأدب، وكانت الأمثال تدور على ألسنتهم، وهي حجة في اللغة احتج بها من جاء بعدهم، فعدوها أساساً لقواعد وضعوها فيما بعد للحفاظ على أصالة اللغة، وصحة النطق

تجاوز عنده اثني عشر وزناً هي: أفعل، فَعْلان، فَعَل، فُعِل، فُعِل، فُعِل، فُعِل، فُعِل، فاعِل، فَعِل، فَعِل، فَعِل، ومن غير الثلاثي على زنة اسم الفاعل، وجاء في جامع الدروس العربية "هي صفة تؤخذ من الفعل اللازم -وقد تصاغ من المتعدي صوغاً سماعياً- للدلالة على معنى قائم بالموصوف بها على وجه الثبوت، لا على وجه الحدوث... ولا زمان لها؛ لأنها تدل على صفات ثابتة"^(٤). وتأتي عنده من الثلاثي المجرد قياساً على أربعة أوزان: أفعل، فَعْلان، فَعِل، فَعِل، وتأتي على فُعَال، فَعَل، فَعَل، فَعَل، فاعِل، ومن فوق الثلاثي^(٥).

أما صيغة المبالغة عند الحملاوي فلا تتعدى صورة ذلك التحول من صيغة اسم الفاعل للدلالة على الكثرة والمبالغة في الحدث إلى أوزان خمسة مشهورة هي: فَعَال، مِفْعَال، فَعُول، فَعِيل، فَعِل، ويضيف قائلاً: "قد سُمعت ألفاظ للمبالغة غير تلك الخمسة: فِعِيل، مِفْعِيل، فَعْلَة، فاعُول، فُعَال"^(٦). ويعرفها الغلابيني بـ"ألفاظ تدل على ما يدل عليه اسم الفاعل بزيادة"^(٧) وتأتي عنده على عدة أوزان هي: فَعَال، مِفْعَال، فَعِيل، فَعَالَة، مِفْعِيل، فَعُول، فَعِل، فَعَال، فَعُول، فِعُول.

إن المروحة في اختيار عينة الدراسة بين الكتب القديمة والحديثة هي محاولة جاهدة لحد مصطلحي "الصفة المشبهة وصيغة المبالغة" وبيان مدى انزياح كل مؤلف عن غيره في آلية حد المصطلح وبيان معالمه، وعلى ذلك سيكون الحد لمصطلحي الصفة المشبهة وصيغة المبالغة مزيجاً من الكتابين: شذا العرف في فن الصرف للحملاوي وجامع الدروس العربية للغلابيني.

وقد ألف الحملاوي كتابه عام ١٨٩٤م، وهو كتاب متخصص بالصرف مبسط، يعطي القارئ كل ما يحتاجه من تفصيلات تخدم الدراسة. أما كتاب "جامع الدروس العربية" فقد تم تأليفه سنة ١٩١٢م، وهو كتاب جامع يشكل علم الصرف جزءاً مهماً منه، ويتوسع في طرح الموضوع معلاً بعض القضايا.

هدف الدراسة

تهدف هذه الدراسة إلى رصد الصفة المشبهة وصيغة المبالغة في الأمثال في عصرين متباعين، هما: العصر الجاهلي، والعصر الحديث، في محاولة لتتبع كل صيغة، وملاحظة مدى تراوح هذه الصيغ وتفاوتها، ونسبة شبوعها قياساً إلى طريقة حشدها في الكتب والمراجع التي حُدد من خلالها المصطلح، وآلية ترتيب أوزان كل صيغة.

ويعد ذلك تكون هناك دراسة مقارنة، تسعى إلى تلمس الفروق الطارئة على نسبة شبوع كل وزن صرفي ملتزمة

للصبي، وكتاب "مجمع الأمثال" للميداني، وكتاب "الأمثال العربية ومصادرها في التراث" لمحمد أبو صوفة.

مسوغات اختيار العينة

لا بد للدارس من الإصابة في اختيار العينة، حتى يتحقق الهدف المرجو من وراء طرح مثل هذه الدراسات، ومن هنا فكرت في العينة التي قد تكون مناسبة، فوجدت أن الأمثال خير مرتع يحقق ما تهدف إليه الدراسة؛ وذلك لأسباب عديدة نوجزها فيما يلي:

أولاً: الأمثال نمط لغوي دال على قائله سواء أكان فرداً أم جماعة؛ فهو صورة صادقة جداً لما يعتلج في نفس الفرد والمجتمع، فلا تكلف فيه ولا صناعة، وبعبارة أخرى هو ممثل حقيقي للواقع المعيش.

ثانياً: الأمثال تمتد على رقعة واسعة، وتسير بين الناس سير النار في الهشيم، وهي عينة صادقة لامتدادات شاسعة، وبدراستها نكون قد أخذنا من كل بستان زهرة، فوسعنا بذلك حجم العينة، وحاولنا التثبت من صدقها، وتعميمها.

ثالثاً: الأمثال في تشظيها وتبعثرها تتسم بطابع الشمولية والعموم والدلالة على مناحي الحياة.

رابعاً: ان انسحاب البساطة والوضوح والعمومية على الأمثال ملمح في هذا الاختيار يعكس بعض الفنون الراقية التي تحتاج إلى إعمال ذهن وكد، فلا تعبر تعبيراً صادقاً عن الواقع اللغوي.

خامساً: كان الاختيار لكتب الأمثال اختياراً عشوائياً، فقد بلغت كتب الأمثال في مكتبة جامعة اليرموك سبعة كتب قديمة وأربعة كتب حديثة، فجاء اختيار تلك العينة (الكتب الأربعة) عشوائياً عن طريق القرعة، متصوراً أنها ستفي بالغرض على أحسن وجه، وهو التمثيل الكامل لجميع البيئات القبلية اللغوية في ذلك العصر، وفي الوقت نفسه فإن المنهج الإحصائي يتطلب العشوائية في الاختيار؛ لأنه يهدف إلى التعميم كذلك. ولتحقيق اختيار الأمثال نفسها من الكتاب الواحد كانت تتم بطريقة عشوائية، لتحقيق الشمولية، وعندما كان يتصادف تكرار مثل كان يُتجاوز عنه إلى غيره لبلوغ الغاية وإصابة الهدف.

الجدول الإحصائية

نسبة الشيوخ في الصفة المشبهة في العينة الحديثة.

الرقم	الأوزان	عدد مرات الصفة المشبهة حديثاً	نسبة الشيوخ حديثاً

بها، والمثل، بوصفه دالاً على قائله، يعد مجالاً خصباً لتلمس خصائص هذا النمط اللغوي من خلال الصفة المشبهة وصيغة المبالغة، بله ذلك النماء والتحول مع مرور الزمن لهذا النمط اللغوي، فقد اختلط العرب بالأمم الأخرى بعد الفتوحات، واحتكوا بالمدينيات والثقافات، وأخذوا من عادات تلك الشعوب كما أعطوها من عاداتهم ولغتهم، مما أفضى إلى مراوحة ملموسة وتحول في الأوزان ونسبة شيوخها بما يتناسب مع تحولات العصر.

من هنا يتطلب المنهج تحديداً دقيقاً للمثل لكي يتمكن الدارس من حوض غماره بدقة تسمح بالاتفاق على ما يمكن اندماجه في طيات القاعدة المثلية.

لا يتجاوز المثل في تعريفه "عبارة موجزة مستحسنة شائعة متناقلة دون تغيير لعلاقة المشابهة في الحادثة"⁽⁸⁾.

وقد تناولت دراستي للصفة المشبهة وصيغة المبالغة أمثال العصر الجاهلي بقائله المتعددة من خلال كتاب (أمثال العرب) للضبي -الذي يقول فيه الدكتور إحسان عباس وهو من قام على تحقيقه: "وتتناول أمثال الضبي- باستثناءات يسيرة- العصر الجاهلي"⁽⁹⁾ وتشمل عدداً من القبائل، مثل: تميم، ويكر، وتغلب، وإياد، والحيرة- وكتاب (الأمثال العربية ومصادرها في التراث) لمحمد أبو صوفة، وكتاب (مجمع الأمثال) للميداني.

وأما في العصر الحديث فقد شكلت الأمثال نمطاً لغوياً دالاً على الاختلافات العصرية الحديثة، نابغاً من التيارات الفكرية المتعددة، التي بدورها شكلت هذا النمط الذي هو امتداد للنمط المثلي القديم؛ لذلك سعت الدراسة إلى تناول عدد من الأمثال الفصيحة الحديثة من خلال ثلاثة كتب حديثة من كتب الأمثال هي: (حكايات الأمثال والحكم العربية) لكamal علي، وكتاب (الأمثال والحكم) لعلي الماوردي وكتاب (الحكم والأمثال الشعبية) لياسر خالد سلامة.

عينة الدراسة

حرصاً على المساواة في الكم بين العينة القديمة والعينة الحديثة، جاءت كل عينة في ثلاثمائة مثل، استقيت هذه الأمثال من ستة كتب؛ ثلاثة منها قديمة، وثلاثة حديثة، اختيرت بشكل عشوائي عن طريق القرعة من كتب الأمثال في مكتبة جامعة اليرموك، البالغ عددها تسعة كتب حديثة وسبعة كتب قديمة، فالثلاثة الحديثة هي "حكايات الأمثال والحكم العربية"، لكamal علي، وكتاب "الأمثال والحكم" لعلي الماوردي، وكتاب "الحكم والأمثال الشعبية" لياسر خالد سلامة.

وأما الثلاثة كتب القديمة فهي: كتاب "أمثال العرب"

٦	مفعال	٢٢/٠	%٠
٧	مفعيل	٢٢/٠	%٠
٨	فَعْلَة	٢٢/٠	%٠
٩	فاعول	٢٢/٠	%٠
١٠	فَعِل	٢٢/٠	%٠
	المجموع	٢٢	١٠٠

نسبة شيوع صيغة المبالغة في العينة القديمة.

الرقم	الأوزان	عدد مرات المبالغة	نسبة الشيوع
١	فَعِيل	٣٠/٢٢	%٧٣.٣٣
٢	فَعَال	٣٠/٢	%٦.٦٦
٣	فَعُول	٣٠/٦	%٢٠
٤	مفعال	٣٠/٠	%٠
٥	فَعِل	٣٠/٠	%٠
٦	فَعِيل	٣٠/٠	%٠
٧	مفعيل	٣٠/٠	%٠
٨	فَعْلَة	٣٠/٠	%٠
٩	فاعول	٣٠/٠	%٠
١٠	فَعَال	٣٠/٠	%٠
	المجموع	٣٠	١٠٠

النتائج

أظهر الاستقراء اللغوي الإحصائي أن عدد ألفاظ الصفة المشبهة بشكل عام في العينة القديمة يساوي (٨٦) لفظاً نسبة إلى ألفاظ العينة الحديثة البالغة (٥٠) لفظاً وبلغت صيغة المبالغة في العينة القديمة (٣٠) لفظاً، بينما بلغت في العينة الحديثة (٢٢) لفظاً.

ويبدو أن العلاقة بين الصفة المشبهة وصيغة المبالغة واضحة جلية؛ فدلالة الثبوت والدوام ملازمة للصفة المشبهة وهي أهم قرينة فيها، وفي الوقت نفسه سميت الصفة المشبهة؛ لأنها تشبه اسم الفاعل في بعض أحواله، وصيغة المبالغة لا تتعدى ذلك، فكثره تكرار الحدث والمبالغة فيه تجعله يرسخ في النفس، ويكاد يكون ملازماً لها، "وصيغة المبالغة ترجع عند التحقيق فيها، إلى معنى الصفة المشبهة؛ لأن الإكثار من الفعل يجعله كالصفة الراسخة في النفس"^(١)، بله إن كتب الصفة تصع صيغة المبالغة تحت عنوان "صيغ المبالغة من اسم الفاعل"، فهي تحمل سمته، وتصاغ منه في الغالب، وقليلاً

١	فَعِيل	٥٠/٢٤	%٤٨
٢	فاعِل	٥٠/١٦	%٣٢
٣	غير الثلاثي	٥٠/٦	%١٢
٤	أفعل، فعلاء	٥٠/٤	%٨
٥	فَعَال	٥٠/٠	%٠
٦	فَعِل	٥٠/٠	%٠
٧	فَعِل	٥٠/٠	%٠
٨	فَعِل	٥٠/٠	%٠
٩	فَعْلان، فَعْلَى	٥٠/٠	%٠
١٠	فَعِل	٥٠/٠	%٠
١١	فَعِل	٥٠/٠	%٠
١٢	فَعَال	٥٠/٠	%٠
١٣	فَعِل	٥٠/٠	%٠
	المجموع	٥٠	١٠٠

نسبة الشيوع في الصفة المشبهة في العينة القديمة.

الرقم	الأوزان	عدد مرات الصفة المشبهة قديماً	نسبة الشيوع قديماً
١	فاعِل	٨٦/٣٦	%٤٢
٢	فَعِل	٨٦/١٦	%١٨.٦
٣	أفعل، فعلاء	٨٦/١٢	%١٤
٤	فَعِيل	٨٦/٨	%٩.٣
٥	فَعَال	٨٦/٦	%٧
٦	فَعِل	٨٦/٤	%٤.٧
٧	فَعْلان، فَعْلَى	٨٦/٢	%٢.٢
٨	غير الثلاثي	٨٦/٢	%٢.٢
٩	فَعِل	٨٦/٠	%٠
١٠	فَعِل	٨٦/٠	%٠
١١	فَعَال	٨٦/٠	%٠
١٢	فَعِل	٨٦/٠	%٠
١٣	فَعِل	٨٦/٠	%٠
	المجموع	٨٦	١٠٠

نسبة شيوع صيغة المبالغة في العينة الحديثة.

الرقم	الأوزان	عدد مرات المبالغة	نسبة الشيوع
١	فَعِيل	٢٢/١٠	%٤٥.٤٥
٢	فَعُول	٢٢/٦	%٢٧.٣
٣	فَعِيل	٢٢/٢	%٩.١
٤	فَعَال	٢٢/٢	%٩.١
٥	فَعَال	٢٢/٢	%٩.١

الألفاظ التي تجيء من هذا الوزن، مثل: سكران، نعلان، جوعان، مما حدا بالمحدثين إلى الابتعاد عن هذه الصيغة، وثمة ألفاظ بديلة لها جرس موسيقي ترتاح الأذن لسماعه أكثر من هذا الوزن.

واللافت هو ذلك التحول الذي اعتور الوزنين (فَعِيل، وغير الثلاثي) فجاء على خلاف الأوزان الأخرى، من حيث زيادة نسبة الشبوع في العينة الحديثة، البالغة على التوالي (٤٨%) و(١٢%)، في مقابل العينة القديمة البالغة (٩.٣%) و(٢.٢%) والأمر - في ظني - لهذا التحول في الوزن الأول، يسير في ظل انفتاح المجتمع وطغيان المادية عليه، حيث أصبح مجتمعاً يسوده الفراغ والبطالة، وتقطع أواصر العلاقات الاجتماعية بين الناس، فكثر القيل والقال، وسادت النعوت التي تشي بكثرة الفراغ، فكان لا بد من أخذ هذا الوزن واستخدامه بما يحمله من دلالة تتم عن تلك الصفات، فكثر في العينة الحديثة.

أما بالنسبة لغير الثلاثي، فأرى في العقلية الحديثة المركبة نزوعاً لاستخدام هذا النوع المركب، وذلك للتشابه والمقاربة، بعكس العقلية الجاهلية البسيطة التي تنزع إلى الأوليات والمبدئيات.

أما صيغة المبالغة فينطبق عليها في كثير من الأحيان ما سبق أن طبقناه على الصفة المشبهة من تعليقات صوتية ودلائل معنوية، كما سنرى لاحقاً، مع خصوصية بسيطة سأحاول تجليتها وتوضيحها على النحو الآتي:

إن انعدام استخدام صيغة (فاعول) في القديم والحديث نابع من الحرص على السير باتجاه اطراد القاعدة على وتيرة واحدة، فوزن (فاعول) يستخدم لأوزان اسم الآلة وصيغة المبالغة، ولكن عدم وروده ينم عن رغبة في التحول عنه إلى اسم الآلة.

نسبة شبوع وزن (فَعَال) في العينة القديمة (٦.٦٦%)، وهو بذلك أقل شبوعاً من العينة الحديثة البالغة (٩.١%)، وذلك ينم عن بساطة العقلية الجاهلية ونزوعها إلى الفطرة والبساطة التي تمل المبالغة والكثرة على العكس من بعض أوزان المبالغة الأخرى.

أما صيغة (فَعُول) فبلغت في العينة القديمة (٢٠%)، بينما جاءت حديثاً (٢٧.٣%)، ويبدو هنا التوسع اللغوي في استخدام هذه الصيغة؛ وذلك لتوسع المجتمع الحديث مقابل المجتمع القديم المحدود المقيد.

غير أن وزن (فَعِيل) بلغ في العينة (٧٣.٣٣%)، وفي العينة الحديثة نسبة (٩.١%)، وبما أن هذا الوزن يشي بالصوق الصفة وعدم تحولها^(١٢) فإنه قل في العينة الحديثة؛ لكثرة التحول والتلون وعدم الثبات، فإنسان هذا العصر

ما تصاغ من اسم المفعول، فالعلاقة متجذرة وثيقة بين صيغة المبالغة والصفة المشبهة؛ ولذلك تضمنتها الدراسة بوصفها وحدة واحدة.

تفرد وزن (فَعُل) في العينة القديمة بنسبة شبوع (١٨.٦%) بينما لم يرد في العينة الحديثة وهذا أمر لافت، وتعليل ذلك - في ظني - نابع من أن كثيراً من الصفات الإنسانية الطبيعية البسيطة، يغلب بناؤها من هذا الوزن، وبما أن الإنسان الجاهلي بسيط التركيب سهل الطباع، كانت ملازمة هذا الوزن له أمراً واجباً للمقارنة والتشابه بين الحالين، أما حديثاً فلا يخلو المجتمع من التعقيد فكان لا بد من أن يتلاشى هذا الوزن ويحل محله وزن آخر يناسب تعقيد هذا العصر وتشابكه وهو ما حصل.

ورد وزن (أَفْعَل) في الصفة المشبهة في العينة القديمة بنسبة (١٤%) بينما كانت نسبة شبوعه في العينة الحديثة (٨%)، وهو وزن يدل على "لون أو عيب ظاهر أو حلية ظاهرة"^(١١)، وهو ما يشي بصخب الأشياء وبروزها في العصر الجاهلي، حيث الإنسان الجاهلي يميل للعنف في النهل والسعي إلى كل ما هو صارخ، وهذه هي طبائع الأمم، حيث نرى أن الأمم والشعوب كلما أوغلت في الحضارة والرقي ازداد ميلها للهدوء واللفظ في الأخذ، فالشعوب البدائية تميل إلى دق الطبول بعنف، والصراخ والعيول في التعبير عن مشاعرها، بينما عندما يرتقي الحال بالأمة تميل إلى الموسيقى الهادئة والرقص الناعم، فضلاً عن طريقة استخدام الإنسان المتخلف للون؛ إذ نرى في ذوقه تُلذذاً ينسحب باتجاه الألوان الصارخة، وجمعها جمعاً يشي بعنف ذوقه وطغيانه، وأما العيوب الظاهرة التي كانت سائدة، فحدث ولا حرج، حيث البرص والبهق وغير ذلك كثير، أما حديثاً فبفعل التقدم الطبي اجتزمت هذه العيوب وتمت معالجتها، وعلى ذلك كان لا بد من أن يبرز هذا الوزن قديماً ويقَل حديثاً.

كما يلاحظ انعدام نسبة شبوع وزن (فَعُل) في الصفة المشبهة في العينة الحديثة عنه في الوزن نفسه في العينة القديمة؛ إذ جاء بنسبة (٤.٧%). هنا يظهر السعي الواضح من المحدثين للتخلص من الأوزان التي تتكون من مقاطع صوتية متحركة متتالية؛ لما فيها من عسر في النطق بالمقارنة بالأوزان التي يتخللها السكون فينال الناطق بها جزءاً من الراحة، وهذا التعليل ينطبق على وزن فَعَال حيث جاء بنسبة (٧%) في العينة القديمة وانعدم في العينة الحديثة.

وتلاشى وزن صيغة (فَعْلان) في العينة الحديثة مقابل العينة القديمة التي جاءت بنسبة شبوع (٢.٢%)، وفي ظني، أن مرد ذلك إلى التوهم بانعدام شرط الفصاحة في كثير من

الحديث، من مثل: طريش ودهين وغيرها. أما (فَعَال) فقد اقتضرت على العينة الحديثة وبلغت (٩٠.١%)؛ لما يحمل هذا الوزن من فخامة وجزالة في ثناياه، مثل: (كُبَار). وهنا يبدو حرص المحدثين على الإيغال به تكلفاً ومجارة للقدماء في غير موطن الامتثال.

كالحرباء تقلباً لمواكبة ما يعنور هذا العصر من نفاق اجتماعي ومداهنات، بعكس ما كان عليه الجاهلي من حفاظ على المبدأ وثبات على العرف والتقاليد.

وقد تفرد وزن (فَعَّيْل) في العينة الحديثة، وجاء بنسبة شيوخ بلغت (٤٥.٤٥%) ولم ترد هذه الصيغة في القديم؛ ومرد ذلك يعود إلى كثرة الحرف المستجدة وطغيانها على السياق

الهوامش

- (١) شتراوس، عن الخطيئة والتكفير، ٤١.
- (٢) الاسترابادي، الوافية في شرح الكافية، ٨٧.
- (٣) الحملاوي، شذا العرف في فن الصرف، ٧٥.
- (٤) الغلابيني، جامع الدروس العربية، ج ١، ١٨٥.
- (٥) المرجع نفسه، ١٨٥.
- (٦) الحملاوي، شذا العرف، ٧٥.
- (٧) الغلابيني، جامع الدروس، ج ١، ١٩٣.
- (٨) ناصف، أروع ما قيل في الأمثال، ٥.
- (٩) الضبي، أمثال العرب، ٤١-٤٢.
- (١٠) الغلابيني، جامع الدروس العربية، ١٨٤.
- (١١) المرجع نفسه، ١٨٦.
- (١٢) الماضي، أفاظ الألوان في العربية، ٢٩٢.

المصادر والمراجع

علي، كمال محمد، ١٩٩٨، حكايات الأمثال والحكم العربية، القاهرة، المكتبة الأكاديمية.

الغذامي، عبدالله، ١٩٨٥، الخطيئة والتكفير، جدة، النادي الأدبي الثقافي.

الغلابيني، مصطفى، ١٩٩١، جامع الدروس العربية، بيروت، المكتبة العصرية، ط ٢٥.

الماضي، عاهد، ٢٠٠٠، أفاظ الألوان في العربية، دار الشام، دمشق.

الماوردي، عبدالله بن محمد، الأمثال والحكم، تحقيق ودراسة: فؤاد عبد المنعم، الإسكندرية، مؤسسة شباب الجامعة.

مبيض، محمد، الحكم والأمثال الشعبية، دار الثقافة، قطر.

ناصر، إميل، أروع ما قيل في الأمثال، بيروت، دار الجيل.

أبو صوفة، محمد، ١٩٨٢، الأمثال العربية ومصادرها في التراث، عمان، مكتبة الأقصى.

حسان، تمام، اللغة العربية: معناها ومبناها، المغرب، دار الثقافة.

الحملاوي، أحمد، شذا العرف في فن الصرف، بيروت، المكتبة الثقافية.

الضبي، المفضل، أمثال العرب، تحقيق إحسان عباس، ١٩٨١، بيروت، دار الرائد العربي.

الضبي، المفضل، أمثال العرب، تحقيق: قصي علوان، ٢٠٠٣، دار صفاء.

Derivational Transformations in Exaggeration and Semi-adjectival Forms in Old and Modern Arabic Proverbs: A Statistical Comparative Study

*A'asem M. Bani A'amer**

ABSTRACT

This study invites us to discuss the derivational transformations in exaggeration and semi-adjectival forms between two ages. It considers proverbs because proverbs give a genuine image on what is popular on people's tongues at a specific time.

To achieve the credibility of the study, a random sample of proverbs' books was chosen. The results showed that depending on time and place, some forms are used and others are forgotten.

Some forms are common because they are suitable and easy; while other forms decreased because of their difficulty.

KEYWORDS: Arabic proverbs, Derivational Transformations, Exaggeration form, Semi-adjectival form.

* Language Center, Faculty of Arts, University of Jordan. Received on 19/4/2005 and Accepted for Publication on 19/9/2005.